الإصلاحات التربوية في المدارس الدينية في باكستان

(قراءة في قرارات ومراسيم حكومية لتطوير المناهج الدراسية للمدارس الدينية)

Educational Reforms in Religious Seminaries (Madaris) in Pakistan

Dr.Muhammad Nawaz.
Department of Translation and Interpretation, International Islamic University Islamabad.
dr.nawazazhari@gmail.com
Dr.Naseem Mahmood
Assistant Professor of Islamic Studies,Govt. Allama Iqbal Graduate College for boys, Sialkot.
Dr.Abdul Aleem
Associate Professor of Islamic Studies,Govt. Jinah Islamic Graduate College for boys, Sialkot.

ABSTRACT

It is undeniable reality that Islam emphasis the significance of education as the first verse that descended on the Holy Prophet Muhammad (ﷺ) provided great impetus for the human pursuit of knowledge. It concludes that there is no distinction between religious education and any other kind of education as knowledge contains both religious and worldly education. The Holy Quran urges the mankind to think, ponder and acquire knowledge. The educational institutions were focusing on imparting both religious and contemporary education from the early era of Islam to medieval times. Consequently, the Islamic Seminaries had produced not only the religious scholars but also brilliant professionals, authorities and virtuous citizens. Unfortunately, with the passage of time the gap between Islamic Seminaries and government school systems was expanded. The basic aim of this research is to explore the efforts, strategies devised through promulgated various ordinances, rules and regulations at state level to integrate religious Islamic Seminaries (Madaris) with mainstream education system, and to introduce reforms and transformations in their courses and teaching methodology to enabling these Islamic Seminaries to play their vital role of producing not only religious scholars but also leaders in all fields of learning and human endeavor. This study is also an effort to highlight the background of Islamic Seminaries and their curricula in various periods especially the period after 9/11 attacks which demanded tangible reforms and transformation in the curricula of the Islamic Seminaries to cater the contemporary needs for preparing a morally trained generation with a special association with religion that will play the role of advocates of Islam throughout the world. Results, recommendations have been mentioned at the end of the study.

Keywords: Islamic Seminaries, Transformation, Reforms, Ordinances, Regulations

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماماً كبيراً، فأول آية من القرآن الكريم نزلت على قلب سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1] تشير كلمة "اقْرَأْ" إلى عدم التمييز بين التعليم الديني وأي نوع آخر من التعليم حيث يتضمن العلم كلاً من التعليم الديني والدنيوي العصري. بدأت رسالة النبي ﷺ بأعظم عنوان للعلم والمعرفة في المجتمع البشري. كانت المؤسسات التعليمية تهتم بالتعليم الديني والمعاصر في وقت واحد من عصر الإسلام المبكر إلى العصور الوسطى، وبناء على ذلك لم تنجب المدارس الدينية رجال الدين فحسب، بل أنتجت مهنيين متميزين ومواطنين صالحين ملتزمين بالقانون والحكم ولكن لسوء الحظ، اتسعت الفجوة بين المدارس الدينية والمدارس الحكومية بمرور الوقت.

لقد لعبت المدارس الدينية والتعليم الديني دوراً حيوياً في تاريخ الإسلام لتلبية الاحتياجات التعليمية للمجتمع الإسلامي. وأصبح قطاع المدارس الدينية محور المناقشات حول نشر التطرف في المجتمع منذ إنضمام باكستان إلى الحرب التي قادتها الولايات المتحدة على الإرهاب في أعقاب أحداث 11 سبتمبر عام 2001م، ويُنظر إلى المدارس الدينية كوسيط حيوي لتعزيز المواقف الدينية والطائفية والاجتماعية والسياسية التي تقود التطرف والراديكالية، ويُسلط الضوء على الحاجة إلى إصلاح المدارس الدينية لتحويل أيدولوجيات راديكالية إلى قيم إسلامية معتدلة وتوفير أسلوب التعليم التطبيقي لكي يصبح طلاب المدارس الدينية جزءاً مفيداً للمجتمع البشري. وهناك ثلاثة أنظمة متوازية للتعليم في باكستان هي: نظام المدراس الحكومية، ونظام المدارس الخاصة، ونظام المدارس الدينية، وأما المدارس الدينية فإنها توفر التعليم الديني بشكل تام للطلاب الذين لديهم طموحات للتخصص في التعليم الديني، وبناء عليه لايزال العديد من أفراد الشعب الباكستاني يدعمون المدارس الدينية بصفة مستمرة رغم توجيه النقد إلى المدارس الدينية من قبل عالم الغرب والولايات المتحدة.

وضع المدارس الدينية في باكستان

تُعد باكستان من أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد المدارس الدينية، التي شهدت تنامياً ملحوظاً منذ الإطاحة بحكومة ذو الفقار علي بوتو في عام 1977م ووصول الجنرال ضياء الحق إلى الحكم، الذي دعم المدارس

[1]. سورة العلق: 96/ 1

الدينية باعتبارها إحدى قلاع الحفاظ على الهوية الإسلامية في باكستان. وانطلاقاً من تلك الرؤية رصد نظام ضياء الحق لها ميزانية خاصة، وقام بتوزيع آلاف المساحات من الأراضي الحكومية من أجل بناء المدارس الدينية في العاصمة إسلام أباد ومدن أخرى على الجماعات والمذاهب الدينية المختلفة، سواء أكانت للشيعة أم للسنة [1].

لم يتمتع الحكم البريطاني بعلاقات طيبة مع المدارس الدينية ويشير إلى ذلك تقرير خلية البحث للتعليم الديني بوزارة التربية للحكومة الباكستانية:

In Indo-Pak subcontinent, British rule did not enjoy very pleasant relation with Islamic Madaris. Hence, the education system of Indo-Pak got divided into two domains; the traditional Madaris education system and Modern (secular) education system. These two systems, during British rule, were entirely different in their nature, direction, character and their sources of funding as well as controlling authorities.[2]

وفي شبه القارة الهندية – الباكستانية لم يتمتع الحكم البريطاني بعلاقات طيبة مع المدارس الدينية ومن ثم تم تقسيم النظام التعليمي الهندي– الباكستاني إلى إطارين هما: نظام التعليم للمدارس التقليدية، ونظام التعليم الحديث (العلماني)، وكان هذان النظامان أثناء الحكم البريطاني مختلفين تماماً في طبيعتهما واتجاههما وصفاتهما ومصادر تمويلهما إضافة إلى السلطات التي كانت تسيطر عليهما.

ويتحدث جمال ملك عن وضع المدارس في أعقاب ظهور باكستان إلى حيز الوجود بقوله:

Islam as a religion played a significant role in the creation of Pakistan as religious sentimentsi were used for political purposes. But after the birth of Pakistan, none of its democratic regimes realized and took the responsibility of giving proper attention to the Madaris education system. The Madaris education system remained in private hands till 1970s. However, it drew attention of General Zia-ulHaq a dictator turned president.

---

[1]. المدارس الدينية في باكستان ومحاولات التصفية، مقال تم نشره في مجلة المجتمع العدد

1794 https://www.islamweb.net/media/print.php?id=143742

(2) Government of Pakistan (GoP 2008). Deeni Madaris ki Jame Report, Islamabad: Ministry of Religious Affairs, Islamic Education Research Cell.

Initially by 1977 a couple of hundred Madaris were registered with the Central Madrasah Board.[1]

لعب الإسلام كدين دوراً هاماً في خلق باكستان حيث استخدمت المشاعر الدينية لأغراض سياسية ولكن بعد ولادة باكستان لم يدرك أي نظام من أنظمتها الديموقراطية ولم يتولى مسؤولية عن إعطاء الاهتمام الملائم لنظام التعليم للمدارس الدينية، فظل نظام التعليم للمدارس الدينية في أيدي القطاع الخاص حتى السبعينيات إلا أن ذلك لفت انتباه الجنرال ضياء الحق حيث في البداية في عام 1977م تم تسجيل بضع مئات مدارس دينية لدى مجلس المدارس المركزي.

يوضح شيخ الإسلام الدكتور محمد طاهر القادري مؤسس منظمة منهاج القرآن العالمية في كلمته في المؤتمر الوطني المنعقد حول الوضع الراهن للمناهج الدراسية للمدارس الدينية ومتطلبات العصر الحديث في باكستان بقوله:

The current curriculum of Dars-e-Nizami being taught in religious seminaries across Pakistan is 272 years old. The last time the curriculum was rearranged was during the reign of Emperor Aurangzeb Alamgir by Mullah Nizam-ud-Din Farangi. The question arises as to how can a curriculum which was designed 272 years ago cater to the demands of the modern age? Revision of teaching syllabus from time to time is a standard academic practice necessitated by the emergent changes.[2]

المنهج الدراسي لـ (درس نظامي) الذي يُدرس في المدارس الدينية في جميع أنحاء باكستان قديم بـ 272 سنة. وأن آخر مرة تم فيها مراجعته من قبل الملا نظام الدين فرنغي في عهد الإمبراطور أورنغزيب عالمغير. فيطرح

---

[1] Malik, J. (1996). The Colonization of Islam: dissolution of Traditional Institution in Pakistan. Lahore: Wing Guard Press

[2] https://www.minhaj.tv/english/tid/51357/Dr-Muhammad-Tahir-ul-Qadri-presents-new-syllabus-for-religious-schools.html

السؤال نفسه هنا بأنه كيف يمكن للمنهج الدراسي الذي تم وضعه قبل 272 سنة أن يقوم بسد متطلبات العصر الحديث؟. فمراجعة المناهج الدراسية من وقت لآخر ممارسة أكاديمية معيارية تتطلبها التغييرات الطارئة.

يحثّ شيخ الإسلام على كسر الجمود في المناهج الدراسية المتداولة في المدارس الدينية الباكستانية بقوله:

With the arrival of the British in the sub-continent, the syllabus of the religious seminaries stagnated. The time has come to break the stagnation. A religious scholar must look unique and distinguished in society in terms of his knowledge, morality, and character. Allah Almighty likes movement. A true scholar can never become a victim of stagnation.(1)

عند وصول البريطانيين غلى شبه القارة، ركدت مناهج المدارس الدينية. فحان الوقت لكسر هذا الركود. يجب على عالم الدين أن يبدو فريداً ومتميزاً في المجتمع باعتبار المعرفة والأخلاق والشخصية. ويحب الله عزوجل الحركة. وأن العالم الحقيقي لا يمكن له أن يقع ضحية للركود.

دور المدارس الدينية في تطوير الخدمات التعليمية في المجتمع

لقد لعبت ولاتزال المدارس الدينية تلعب دوراً إيجابياً متنوعاً في المجتمع البشري. يوضح جمال أربعة جوانب لدور المدارس الدينية بقوله:

There are four aspects of the role of Madrasas including promotion of educational services, training of clerks, Islamic awareness and social services. (2)

هناك أربعة جوانب لدور المدراس الدينية بما فيها تطوير الخدمات التعليمية، وتدريب العلماء، والتوعية الإسلامية، والخدمات الاجتماعية.

وتحدث كل من داس باندي وزجوناك، ونيّر عن ذلك بقوله:

---

(1) .ibid

(2) .Jamal, M. (1996). Colorialization of Islam: Dissolution of traditional institutions in Pakistan. Lahore: Vanguard.

Madrasas are the best choice for such a great number of children studying in Madrasas.(1) The students who cannot afford private schools, for them Madrasa education is the first choice because free education with lodging and boarding can never be found anywhere other than Madrasas. (2)

تعتبر المدارس الدينية خيار أفضل لعدد كبير من الأطفال الذين يدرسون في المدارس الدينية، والتعليم المدرسي خيار أفضل للطلاب الذين لا يتمكنون من التعليم في المدارس الخاصة حيث لا يتوفر التعليم المجاني مع تسهيل الطعام والسكن في مكان آخر سوى المدارس الدينية.

ونلاحظ بأن دور المدارس الدينية لايزال محل التقدير في العالم رغم أنها تتعرض لإنتقادات بسبب تورطها في المجال السياسي. ويشير التقرير الآسوي إلى ذلك بأن المدارس تتعرض لإنتقادات من قبل شريحة من المجتمع البشري ولكن رغم ذلك يواصل العديد من أفراد المجتمع دعمها. وأضاف التقرير:

All the parents, students and philanthropists believe that social and educational services of Madrasas are unique and incomparable. They have brought many changes in the society. They are providing free education, food and shelter to a great number of poor children. They are promoting religious awareness and social welfare in every part of the country. The history witnesses that they have made remarkable contribution in the field of science, culture, tradition, history, literature and medicine. They have produced many scholars and intellectuals that are always alive in the books of history due to their noble services. (3)

(1) .Das, J., Pandey, P. and Zajonc, T. (2006). Learning levels and gaps in Pakistan. World Bank Policy Research Working Paper 4067. Retrieved from http://www-wds.worldbank.org/external/default/WDS Content Server/ IW3P/IB/ 2006/11/10/000016406_20061110130529/Rendered/ PDF/wps4067.pdf Edwards, M., Hulme, D. and Wallace, T. (1999). NGOs in a global future: Marrying local delivery to worldwide leverage. Public Administration and Development, 19 (2) pp. 117-136

(2) .Nayyar, A. H. (1998). Madrasah Education: Frozen in Time. Education and the State. Karachi: Oxford University Press. Nelson, M. (2008). Dealing with Difference: Religious Education and the Challenge of Democracy in Pakistan. Modern Asian Studies, 43, pp 591-618

(3) .Asia report (2013). Retrieved from http://www.nytimes.com/learning/ teachers/featured_ articles/20090506 wednesday.html

يعتقد كافة الآباء والطلاب والمحسنين بأن الخدمات الاجتماعية والتعليمية في المدارس الدينية فريدة من نوعها ولاتضاهى. لقد قامت بإحداث التغييرات العديدة في المجتمع حيث توفر تسهيل التعليم المجاني والغذاء والسكن لعدد كبير من الأطفال الفقراء. وتقوم بنشر التوعية الدينية والرعاية الاجتماعية في كل جزء من أجزاء البلاد. يشهد التاريخ بأنها قدمت مساهمة ملحوظة في مجال العلوم والثقافة التقاليد والتاريخ والأدب والطب. وقامت بإنتاج العديد من العلماء والمثقفين الذين مازالوا على قيد الحياة في كتب التاريخ بسبب خدماتهم النبيلة.

مشاكل وتحديات المدارس الدينية في باكستان

هناك عدة مشاكل وتحديات تواجهها المدارس الدينية في باكستان بما فيها بناء قدرات معلمي المدارس حيث لا يدرك معظم المعلمين التغييرات العالمية والاتجاهات التعليمية الحديثة تمام الإدراك ويفتقرون إلى مهارات التفكير النقدي بسبب عدم توفير التوجيهات الواضحة والتدريبات المهنية، فهناك حاجة ملحة إلى تنمية الموارد البشرية لتحقيق معايير التدريس في المدارس الدينية. ويتحدث التقرير الذي أعده برلمان الشباب حول نظام التعليم في المدارس عن هذه المشكلة.

The capacity building of madrassa teachers is a big challenge. Teachers are not well aware of the changing global patterns and educational trends. Immediate human resource development is needed to maintain teaching standards.[1]

يشكل بناء قدرات معلمي المدارس الدينية تحديًا كبيرًا. لا يدرك المعلمون الأنماط العالمية المتغيرة والاتجاهات التعليمية جيداً. وهناك حاجة إلى تنمية الموارد البشرية الفورية للحفاظ على معايير التدريس.

وهناك مشكلة أخرى هي أن المناهج الدراسية لمعظم المدراس الدينية لا تحتوى على المقررات الدراسية للعلوم العصرية ونتيجة ذلك، لا تمارس العقول في التفكير النقدي الذي يؤثر على التطور الفكري للطلاب في المستقبل وبناء عليه لا يتمكنون من تجهيز أنفسهم لسد متطلبات السوق

(1) .A Report on Madrassa Education: Challenges, Reforms and Possibilities (2015). Pakistan Institute of Legislative Development And Transparency - PILDAT

للحصول على فرص العمل في حياتهم العملية. ولذا يجب أن يتم إتخاذ خطوات جادة تجاه إجراء الإصلاحات في المناهج الدراسية في المدارس الدينية.

وبالإضافة إلى ذلك لوحظ بأن المدارس تواجه مشكلة عدم توفير الدعم المالي الكافي على المستوى الحكومي لتطوير نظامها التعليمي بشكل منسق ويجب أن تقوم الحكومة بتخصيص ميزانية تعليمية خاصة لتحقيق الأهداف المتمثلة في تحسين مستوى التعليم بالمدارس عبر وضع المنهج التعليمي الوطني المنسق.

وهناك مشكلة أخرى يواجهها أصحاب المدارس الدينية حيث أن لديهم مخاوف معينة حول إصلاحات المدارس الدينية مثل فقدان الوضع الاجتماعي، والسيطرة المالية، ومراقبة نشاطات المدارس، ونقص المهارات والخبرات للتعامل مع عملية الإصلاحات حيث أنهم مترددون في تدريس المقررات الدراسية للعلوم العصرية نظراً إلى أنها أجندة غربية يتم تنفيذها من قبل الحكومة في المدارس، ولذا يجب أن يتم الاهتمام بخلق الجو الملائم لإجراء الإصلاحات إضافة إلى معالجة مخاوف أصحاب المدارس في هذا الشأن.

الإتحادات المشرفة على مجالس التعليم للمدارس الدينية في باكستان

لما كثرت المدارس الدينية أحس سلطاتها لكل اتجاه من الإتجاهات بما فيها السلفية والبريلوية والشيعة والديوبندية بضرورة تنظيم المدارس تحت نظام واحد للحصول على أهداف معينة بما فيها الحصول على الاعتراف بشهادات المدارس ومعادلتها بشهادات نظام التعليم الحكومي، وإجراء الامتحانات تحت نظام واحد، فكل ذلك كان سبباً في إيجاد الإتحادات التي تشرف على المدارس الدينية، وتفصيلها على النحو التالي:

الرقم	اسم إتحاد المدارس	إنتماؤه	سنة تأسيسه	مقره
1	وفاق المدارس السلفية	أهل الحديث	1955م	فيصل آباد
2	وفاق المدارس العربية باكستان	الديوبندية	1959م	مولتان
3	تنظيم المدارس باكستان	البريلوية	1960م	لاهور

4	وفاق مدارس الشيعة باكستان	الشيعة	1959م	لاهور
5	رابطة مدارس الجماعة الإسلامية	حزب " الجماعة الإسلامية "	1983م	لاهور [1]
6	نظام مدارس باكستان	منظمة منهاج القرآن الدولية	2021م	لاهور [2]

إنشاء نظام مدارس باكستان (Nizam-ul-Madaris Pakistan)

تم منح الوضع الفيدرالي لـ " نظام مدارس باكستان " من قبل مجلس التعليم العالي (HEC). ويشير إلى ذلك تصريح أدلى به ناظم أعلى منظمة منهاج القرآن العالمية بقوله:

Minhaj-ul-Quran International has been granted the status of Nizam-ul-Madaris Pakistan. Religious seminaries will be established across the country by the board [3]

مُنحت منظمة منهاج القرآن العالمية وضعاً لـ " نظام مدارس باكستان" . ويتم إنشاء مدارس دينية في كافة أنحاء البلاد من قبل مجلس " نظام مدارس باكستان ".

وتم تسليم إشعار صادر عن وزارة التعليم الفيدرالية والتدريب المهني بتاريخ 4 فبراير عام 2021م

The Higher Education Commission of Pakistan (HEC), Government of Pakistan, has awarded a federal status to Nizam-ul-Madaris Pakistan. A notification issued by the Ministry of Federal Education and Professional Training to that effect was handed over in a prestigious ceremony held in Islamabad. The grant of the federal status is the

(1) Butt, Intezar Husain, Sectarian Division of Pakistani Society: Role of Madera and Politics, https://www.researchgate.net/publication/261287897 (Accessed on: 10/08/2018)

(2) https://www.minhaj.org/english/General/tid/51115/Minhaj-ul-Quran-International-gets-Nizam-ul-Madaris Board.html (Accessed on:04-06-2021

(3) . https://www.dawn.com/news/1606624

recognition of the educational vision of Shaykh-ul-Islam Dr Muhammad Tahir-ul-Qadri at the state level. (1)

منح مجلس التعليم العالي (HEC) وضعاً فيدرالياً لـ " نظام مدارس باكستان ". وتم تسليم إشعار صادر عن وزارة التعليم الفيدرالية والتدريب المهني في حفل مرموق أقيم في إسلام آباد. إن منح الوضع الفيدرالي اعتراف بالرؤية التربوية لشيخ الإسلام الدكتور محمد طاهر القادري على مستوى الدولة.

تحدث شيخ الإسلام الدكتور محمد طاهر القادري عن المنهج الدراسي لنظام مدارس باكستان بقوله:

A student getting an education in the system of Nizam-ul-Madaris Pakistan will read 364 books in addition to the textbooks during the eight years of his academic life. He will be imparted lessons in the Quranic and Hadith sciences, Sira al-Nabi (pbuh), beliefs, interfaith studies and ethics. (2)

الطالب الذي يحصل على التعليم وفق نظام مدارس باكستان سوف يقرأ 364 كتابًا بالإضافة إلى الكتب المقررة خلال ثمان سنوات من حياته الأكاديمية. ويتلقّى دروساً في علوم القرآن والحديث، والسيرة النبوية، والمعتقدات، ودراسات الحوار بين الأديان، والأخلاق، والحوار.

وأضاف شيخ الإسلام الدكتور محمد طاهر القادري بقوله:

He wanted to see the religious seminaries transform themselves into such seats of learnings as equip students with knowledge enabling them to contribute meaningfully to any walk of life of their choosing, be it a religious institution or any other field. He said that it is possible only when the students are given education in both the religious and modern subjects. (3)

(1).https://www.minhaj.org/english/General/tid/51115/Minhaj-ul-Quran-International-gets-Nizam-ul-Madaris-Board.html

(2).https://www.minhaj.tv/english/tid/51357/Dr-Muhammad-Tahir-ul-Qadri-presents-new-syllabus-for-religious-schools.html

(3).ibd

لقد رغب في أن يرى المدارس الدينية تتحول إلى مقاعد للتعلم حيث تقوم بتزويد الطلاب بالمعرفة التي تمكنهم من المساهمة بشكل هادف في أي مسار في الحياة حسب رغبتهم ، سواء كانت مؤسسة دينية أو أي مجال آخر. قال هذا ممكن فقط عندما يتم تعليم الطلاب في كل من المواد الدينية والحديثة.

أوضح العلامة مير آصف أكبر ناظم أعلى أهداف نظام مدارس باكستان بقوله:

Nizam-ul-Madaris Pakistan will work under the direct supervision of Chairman MQI Supreme Council Dr Hassan Mohi-ud-Dini Qadri. Our objective is to prepare a morally trained generation with a special association with religion that will play the role of advocates of Islam throughout the world.(1)

يعمل نظام مدارس باكستان تحت إشراف رئيس المجلس الأعلى لمنظمة منهاج القرآن العالمية الدكتور حسن محي الدين القادري. هدفنا هو اعداد جيل مدرب خلقياً مع الترابط الخاص بالدين يلعب دور دعاة الإسلام في جميع أنحاء العالم.

عدد المدارس باعتبار انتمائها ومناطقها في باكستان

تسعى المدارس الدينية بما فيها السلفية والديوبندية والبريلوية والشيعة إلى زيادة نفوذها وعددها في مختلف مدن باكستان عبر الاهتمام بنشاطاتها التعليمية والدعوية حسب مناهجها الدراسية، ويشير الجدول التالي إلى تقسم المدارس باعتبار انتمائها ومناطقها في باكستان في عام 2013م.

الإقليم/ المنطقة	السلفية	الديوبندية	الجماعة لإسلامية	الشيعة	البريلوية	المجموع الكلي
البنجاب	316	3457	113	222	333	7741
خيبر بختون خواه	25	2010	183	13	916	3147
السند	47	1872	124	91	367	2501

(1).https://www.minhaj.org/english/General/tid/51390/Nizam-ul-Madaris-Pakistan-to-launch-its-teaching-activities-from-mid-May.html

بلوشستان	5	746	21	14	130	916
كشمير الحرة	-	160	64	4	160	388
إسلام آباد	2	108	8	7	6 2	187
المناطق الشمالية	9	-	4	45	-	58
المناطق القبلية	-	-	14	4	-	18
المجموع الكلي	**404**	**8353**	**531**	**400**	**5268**	**14956**[1]

وضع المدارس الدينية الباكستانية في أعقاب الغزو السوفيتي لأفغانستان:

يتحدث الدكتور محمد نصيب دار في مقاله المنشور في مجلة أوروبا للعلوم الاجتماعية بقوله:

When the Soviet Army invaded Afghanistan in December 1979 till their defeat and withdrawal in August 1988, these Madaris absorbed tens of thousands of Afghan refugees' children and young adults. And they were the bulwarks against Soviet aggression. The taking over of Kabul by Taliban [students of Islamic Seminaries, literally seekers of knowledge] in September 1996 and later on the attacks in September 2001 changed the image of Pakistan's Islamic Seminaries in the eyes of world especially the West.[2]

عندما تم غزو أفغانستان من قبل قوات الإتحاد السوفيتي في ديسمبر 1979م حتى هزيمتها وانسحابها في أغسطس عام 1988م، استوعبت هذه المدارس الدينية عشرات آلاف أطفال اللاجئين الأفغان والشبان، وكانت تعتبر المدارس بمثابة الحصون ضد العدوان السوفيتي، وأدى كل من إستيلاء طالبان على كابول عام 1996م، ثم بعد ذلك هجمات 11 سبتمبر عام 2001م إلى تغيير صورة المدارس الدينية الباكستانية في نظر العالم لاسيما الغرب.

(1) https://www.minhaj.org/english/General/tid/51390/Nizam-ul-Madaris-Pakistan-to-launch-its-teaching-activities-from-mid-May.html

(2) Nasib Dar Muhammad ,Regulating the Islamic Seminaries in Pakistan under Deeni Madaris Ordinance 2002,European Journal of Social Sciences, Vol:20, March,2011.P: 314

وشكل غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عاملاً بارزاً لاهتمام الحكومات الباكستانية السابقة لا سيما في عهد الجنرال ضياء الحق بدعم المدارس الدينية ، وكانت المدارس الدينية تقوم بنشاطاتها بكل هدوء حتى وقعت أحداث 11 سبتمبر 2001م.

وضع المدارس الدينية الباكستانية في أعقاب أحداث 11/9 في الولايات المتحدة

منذ 12 سبتمبر عام 2001م تعرضت باكستان لضغوط كبيرة للسيطرة على نشاطات المدارس الدينية وإجراء الإصلاحات في نظامها التعليمي، ودفع ذلك حكومة الجنرال برويز مشرف (1999-2008) إلى إتخاذ معايير إصلاحية في نظام التعليم للمدارس الدينية. ويشير إلى ذلك الدكتور نصيب دار بقوله:

Since September 12th 2001, Pakistan has been under immense pressure to police and control the activities of these Madaris and to reform their education system. At the time General Parvez Musharraf was the president, who had already (before 9/11) started taking reformative measures in Madaris education system.[1]

منذ 12 سبتمبر عام 2001م، تعرضت باكستان لضغوط هائلة للشرطة والسيطرة على أنشطة هذه المدارس وإصلاح نظامها التعليمي. في ذلك الوقت كان الجنرال برويز مشرف رئيس الدولة ، الذي كان قد بدأ بالفعل (قبل 11 سبتمبر) في اتخاذ إجراءات إصلاحية في نظام المدارس الدينية.

وأشار إلى ذلك الدكتور محمود أحمد غازي أحد أعضاء مجلس الأمن لحكومة الجنرال مشرف في كلمة ألقاها في ندوة نظمها معهد الدراسات السياسية في إسلام آباد في 3 أغسطس 2000م:

The Government plans to integrate religious Madaris with mainstream education system, and introduce changes in their courses and teaching methodology. This is to be done with a view to enabling these institutions to play their due role of producing not only religious scholars but also leaders in all fields of learning and human endeavor [2]

1 .ibid

2 Quarterly IPS NEWS(July-September 2000) Institute of Policy Studies, Islamabad, p. 3

تخطط الحكومة لدمج المدارس الدينية مع نظام التعليم العام للمدارس الحكومية العامة، والتعريف بتغييرات في مناهجها وطرق تدريسها،ويجب القيام بذلك بهدف إلى تمكين هذه المؤسسات من لعب دورها الواجب في إنتاج ليس في صورة العلماء الدينيين فقط بل في صورة القادة في جميع مجالات التعليم والجهود الإنسانية أيضاً.

فتم إتخاذ خطوات عديدة لإجراء الإصلاحات في المدارس الدينية في عصور مختلفة للحكومة الباكستانية وتفصيلها على النحو التالي:

أ- خطوات تجاه تسجيل وتنظيم المدارس الدينية في 2001م

لما أحست السلطات الباكستانية ضرورة إعادة النظر في موقفها حول المدارس الدينية، أعلنت وضع جميع المدارس الدينية تحت الرقابة، وخاصة الجامعات الدينية الشهيرة التي خرّجت كبار العلماء والزعماء الدينيين والجهاديين، وطلبت من سلطات المدارس الدينية تسليم قوائم طلابها، ومعلومات عن عائلات الطلاب، وعن منهج التعليم المتبع في هذه المدارس إلى الجهات الحكومية المعنية. ومن أجل تسجيل المدارس الدينية وتنظيمها ووضعها تحت المراقبة الحكومية تم إصدار مرسومين هما:

1- مرسوم مجلس التعليم للمدارس الدينية باكستان عام 2001م

The Pakistan Madrasah Education Board Ordinance (PMEBO)

2- مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس الدينية عام 2002م

Deeni Madrasa Registration and Regulation Ordinance

وتفصيلهما على النحو التالي:

1- مرسوم مجلس التعليم للمدارس الدينية باكستان عام 2001م

يهدف المرسوم إلى إنشاء مدارس دينية نموذجية لتطوير معايير التعليم ويشير تمهيد المرسوم إلى ذلك فيما يلي:

WHEREAS it is expedient to provide for securing the registration, regulation, standardization and uniformity or curricula and standard of education of the Dini

Madaris imparting specialized Islamic education in Pakistan with the general education system in order to enable recognition of equivalence of the degrees awarded by such institutions and to regulate their examination system and the matters connected.(1)

حيث أنه من الملائم أن يتم توفير ضمان التسجيل والتنظيم والمعايرة أو التوحيد أو المناهج الدراسية ومعايير التعليم للمدراس الدينية التي تنشر التعليم الإسلامي في باكستان مع نظام التعليم العام من أجل تمكين الاعتراف بمعادلة الشهادات الممنوحة من قبل هذه المؤسسات وتنظيم نظام الامتحانات الخاصة بها والأمور المتعلقة بها.

وأوضح المرسوم مزيداً من أهدافه فيما يلي:

There is a need that deeni Madaris maintain their autonomous character and are better organized for promotion of full-fledged, comprehensive and specialized Islamic education along with subjects of general education system.(2)

هناك حاجة إلى أن تقوم المدارس الدينية بالحفاظ على طابعها المستقل وأن تكون منظمة بشكل أفضل لتعزيز التعليم الإسلامي بشكل كامل وشامل، وأن تكون متخصصة في تعليمها الإسلامي إضافة إلى نظام التعليم العام.

يتضح من هنا بأن أهداف المرسوم كانت متمثلة في إنشاء المدارس الدينية النموذجية التي تقوم بتحديث وتدريب الجيل الجديد للعلماء الدينيين المعتدلين، والإشراف على المدارس الدينية الحالية التي تختار الإنضمام إلى مجلس التعليم للمدارس الدينية إلا أن أغلبية العلماء الدينيين أعربوا عن مخاوفهم حول نوايا حكومة الجنرال مشرف واصفين المرسوم بأنه مؤامرة لجلب باكستان إلى " العلمانية ".

فنستعرض نص بعض بنود المرسوم المتعلقة بإنشاء المدارس الدينية النموذجية:

(a) To establish such model madaris and model Da rul ulooms in which the Islamic Education is the main component and includes courses and curricula of the general education system as may be prescribed; (c) to approve the curricula, courses of study and conditions for holding of examinations in the model Dini Madaris keeping in view the recommendations of the Academic Council.(3)

(1) Quarterly IPS NEWS(July-September 2000) Institute of Policy Studies, Islamabad, p. 3

(2) ibid

(3) . Quarterly IPS NEWS(July-September 2000) Institute of Policy Studies, Islamabad, p. 3

(أ) إنشاء مثل هذه المدارس النموذجية ودار العلوم النموذجية التي يكون فيها التعليم الإسلامي مكوناً رئيسياً ويتضمن دورات ومناهج نظام التعليم العام على النحو المنصوص عليه، (ج) تطوير المناهج الدراسية والمقررات الدراسية وشروط عقد الامتحانات في المدارس الدينية النموذجية مع مراعاة توصيات المجلس الأكاديمي.

لو ألقينا نظرة على بنود مختلفة لمجلس التعليم للمدارس الدينية لوجدنا بأن هدفه الحقيقي هو تنوير طلاب المدارس الدينية بمعرفة معاصرة وتسييرهم على قدم المساواة مع المؤسسات الحكومية العامة، وإنشاء مدارس دينية نموذجية واعداد مناهج دراسية لها، وتدريب المعلمين بها، وتحسين معايير التعليم فيها، وتسجيلها لدى الحكومة إضافة إلى إدماج المناهج والمقررات الدراسية للمدارس الدينية ضمن المناهج والمقررات الدراسية للمدارس الحكومية العامة.

وظل يرغب عالم الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية في علمنة وإصلاح المدارس الدينية لكي لا يرغب خريجوها في الجهاد ولا يميلوا إلى التطرف، وسعت الحكومة الباكستانية، إلى جانب رغبتها الخاصة في تحديث النظام التعليمي في المدراس الدينية، إلى تنفيذ أجندة يتبناها مانحون فيما يتعلق بإجراء الإصلاحات في المدارس الدينية [1].

2. مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس الدينية عام 2002م

في عام 2002م تم إصدار مرسوم آخر بعنوان "مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس الدينية عام 2002م" من قبل اللجنة الفيدرالية. وبموجبه وجب على كافة المدارس الدينية الحالية تسجيلها لدى مجلس التعليم للمدارس الدينية الباكستانية، وإعلان عن مواردها المالية بشكل منتظم. [2] وفيما يلي نص بعض أهم بنوده:

Article 3: says that all the Madaris in the capital Islamabad and FATA (Federally Administered Tribal Areas) are bound to register with Pakistan Madrasah Education Board which was constituted under ordinance XL of 2001, Article 9 Madaris are bound

(1). Fakhr-ul- Islam, "Religious Madaris: A Review", in the Journal Dawah, Dawah Academy, International Islamic University Islamabad, October 2002

https://www.researchgate.net/publication/251331180_Mainstreaming_Religious_Education_in_Pakistan

(2) . Nasib Dar Muhammad ,Regulating the Islamic Seminaries in Pakistan under Deeni Madaris Ordinance 2002, European Journal of Social Sciences, Vol:20, March,2011.P: 314

to share all of the information, with the government, which includes all of the records about students and teachers, their qualifications, salaries [1]

ينص البند رقم (3) على أن جميع المدارس الدينية في العاصمة إسلام آباد والمناطق القبلية المدارة فيدرالياً (FATA) أن تسجل نفسها لدى مجلس التعليم للمدارس الدينية الباكستانية الذي تم تشكيله بموجب مرسوم (XL) لعام 2001م، وينص البند رقم 9 على أن المدارس يجب عليها تقاسم كافة المعلومات مع الحكومة، وتتضمن هذه المعلومات سجلات الطلاب والمعلمين ومؤهلاتهم العلمية ورواتبهم.

وفي هذا السياق يمكن الإستنتاج بأن كافة المدارس الدينية يتم الإشراف عليها والسيطرة عليها من قبل مجلس التعليم للمدارس الدينية من السياسات إلى المناهج الدراسية وإجراءات الإمتحانات ومراقبة نظامها بالكامل، ويجب عليها الالتزام بتعليمات وتوجيهات مجلس التعليم للمدارس الدينية ويتضح من هنا بأن الهدف الرئيسي للمرسوم هو السيطرة على نظام المدارس الدينية من قبل الحكومة.

في عام 2006م تم السماح للحكومات الإقليمية بإجراء التعديل في قانون تسجيل المجتمعات لعام 1860م وذلك لتنظيم المدارس الدينية عبر تنفيذ مرسوم مجلس التعليم للمدارس الدينية (PMEBO) بشكل تام وبناء عليه تم إدراج المادة رقم 21 في قانون تسجيل المجتمعات، وتنص هذه المادة على النحو التالي:

i) With promulgation of the act, all Deeni Madaris were required to get themselves registered immediately ii) Every Deeni Madrassa was supposed to submit annual report of its educational activities to the Registration Authority iii) It became mandatory for every Deeni Madrassa to carry out audit of its accounts by an Auditor and submitting report to the concerned Government authority.[2]

تنص هذه المادة على أن يجب على كافة المدارس الدينية أن تسجل نفسها لدى الحكومة بشكل عاجل، ويجب عليها أن تقدم تقريرها السنوي حول نشاطاتها التعليمية أمام السلطة التسجيلية، ويجب عليها أن تقوم بتدقيق حساباتها من قبل مدقق، وتقديم التقرير إلى جهة حكومية معنية في هذا الصدد.

(1) Nasib Dar Muhammad ,Regulating the Islamic Seminaries in Pakistan under Deeni Madaris Ordinance 2002, European Journal of Social Sciences, Vol:20, March,2011.P: 314

(2) http://www.qurtuba.edu.pk/thedialogue/The%20Dialogue/4_2/03_fakhr_islam.pdf

في الواقع لم يكن هناك فارق جوهري بين مرسوم مجلس التعليم للمدراس الدينية 2002م، ومرسوم تسجيل المجتمعات المعدل عام 2006م حيث كان يطالب كل منهما المدارس الدينية بالتسجيل لدى الحكومة إلا أن معظم سلطات المدارس الدينية رفضت التسجيل مما شكل تحدياً كبيراً للحكومة، ولمواجهة هذا التحدي بدأت حكومة الجنرال مشرف إجراء المباحثات مع سلطات " إتحاد تنظيمات مدارس باكستان". وبناء عليه في عام 2005-2006م قامت حكومة مشرف بتنظيم رحلات لقيادة " إتحاد تنظيمات المدارس الدينية " (ITMP) إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للتشاور مع أكاديميين وواضعي السياسة هناك ولكن لم يتم نشر التقرير عن نتائج الرحلات [1]، وكانت حكومة مشرف وسلطات إتحاد تنظيمات المدارس الدينية على وشك الوصول إلى التوقيع على إتفاقية في هذا الشأن ولكن تسببت العملية العسكرية التي قامت بها حكومة الجنرال مشرف ضد" لال مسجد " بالأردية أي المسجد الأحمر في العاصمة إسلام آباد في عدم توصل الطرفين إلى التوقيع على الإتفاقية.

ب- خطوات تجاه تسجيل المدارس الدينية في 2008م

ثم بعد ذلك اتخذت الحكومة الباكستانية في عام 2008م مبادرات تجاه تسجيل المدارس الدينية عبر إجراء المباحثات مع سلطات إتحاد تنظيمات المدارس الدينية حيث عقد وزير الداخلية اجتماعاً مع قيادة إتحاد تنظيمات المدارس ، وأوضح خلال الاجتماع ملامح الإتفاقية المحتملة بين الحكومة وسلطات المدارس الدينية بقوله:

i) The educational Boards of all the five schools of thoughts would be registered in order to give recognition to the degree of these Madaris ii) The Inter-Madaris Board, a superior body would be set up to attest degrees of Wifaqs and review their educational system iii) All the Madaris would register themselves with Inter-Madaris Board. Madaris.[2]

1- يتم تسجيل المجالس التعليمية لـ 5 مدارس الفكر لمنح الاعتراف بشهادات هذه المدارس، 2. يتم تشكيل مجلس المدارس الدينية الذي يعتبر المؤسسة العليا لدى المدارس الدينية لتوثيق شهادات المدارس الدينية

(1) Fakhr-ul- Islam, "Religious Madaris: A Review", in the Journal Dawah, Dawah Academy, International Islamic University Islamabad, October 2002 pp. 38-39

(2) . The Daily Dawn, Islamabad, 30th September 2009.

ومراجعة النظام التعليم السائد في المدارس الدينية، 3. يتم تسجيل كافة المدارس الدينية لدى مجلس المدارس الدينية.

ردة فعل من قبل سلطات المدارس الدينية حول عملية تسجيل المدارس لدى الحكومة

ذهبت سلطات المدارس الدينية إلى أن مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس لعام 2002م يسحب الحرية والإستقلال الذاتي من المدارس الدينية، ومن جهة أخرى إدعت الحكومة بأن هدف مرسوم مجلس التعليم للمدارس الدينية عام 2001م ليس فرض المناهج الدراسية الحكومية وإجبار المدارس الحالية على الإنضمام إلى مجلس التعليم للمدارس الدينية عام 2001م.وأن سلطات المدارس الدينية لديها تحفظات على البند رقم 9 الذي يلزم المدارس الدينية تقاسم تفاصيل المعلومات عن مصادر التمويل والجهات الراعية نظراً إلى أن الجهات المانحة قد توقف دعمها للمدارس في حالة تسليم قوامها إلى الحكومة، ويؤدي ذلك إلى خلق أزمة مالية كبيرة للمدارس الدينية، ومن المثير للاهتمام أن هذا المرسوم أسفر عن القيام بمجالس التعليم لإتحادات المدارس بتشكيل تحالف تحت مسمى " إتحاد تنظيمات المدارس الدينية (ITMD) ضد الحكومة، وقام هذا التحالف بحملة ناجحة ضد هذا المرسوم في كافة أنحاء البلاد، وفي النهاية أعلنت الحكومة تنفيذ المرسوم بأنه "معلق" بعد جهود كبيرة دامت لفترة عامين، فيبدو أن الحكومة في إنتظار وقت ملائم أو ربما تستسلم إلى هذه الفكرة تماماً.

بواعث إجراء الإصلاحات التربوية في المدارس الدينية

تتضمن الإصلاحات التربوية في المدارس الدينية عدة بواعث وأبرزها فيما يلي:

1- البواعث على المستوى الخارجي

أ- كان يتم الاهتمام بالمناقشات على المستوى الدولي حول إجراء إصلاحات في المدارس الدينية الباكستانية في أعقاب أحداث 11/9، وأدى ذلك إلى إتخاذ خطوات مشتركة من قبل الحكومة الباكستانية وسلطات المدارس الدينية لتحسين وضع المدارس الدينية ومصداقيتها داخل المجتمع الدولي.

ب- في أعقاب أحداث 11/9، تمت مناقشة المدارس الدينية دولياً بكونها أرضاً خصبة للتطرف، وغالباً ما يقال إنها مرتبطة بالإرهاب بشكل مباشر أو غير مباشر، في حين تنفي إدارة المدارس الدينية وبشدة ذلك، فأدركت سلطات المدارس الدينية بأن التحولات المنهجية في المقررات الدراسية عبر الاهتمام بإدراج المواد الدراسية المعاصرة قد تساعد في إزالة الفكرة الخاطئة التي يمتلكها الغرب بشأن المدارس الدينية، وأيضاً قد تظهر هذه التحولات المنهجية على المجتمع الدولي بأن المدارس لديها مناهج دراسية وفق متطلبات العصر الحديث لتحقيق الاعتدال والوسطية في المجتمع.

ج. بدأ عالم الغرب إطلاق حملة مكثفة ضد المدارس الدينية في أعقاب أحداث 11/9 معتبراً بأن المدارس الدينية متورطة في نشر أفكار تدعو إلى الإرهاب والتطرف إلا أن سلطات المدارس الدينية نفت ذلك وبشدة معتقدة بأن المدارس الدينية تهتم بالمناهج الدراسية الشرعية بما فيها علوم القرآن والسنة التي تدعو إلى الأمن والسلام، فقامت المدارس الدينية بإدراج بعض المواد الدراسية المعاصرة في المناهج الدراسية بهدف إلى تحقيق الاعتدال والوسطية.

2. البواعث على المستوى الحكومي

أ- في أعقاب أحداث 11/9 أجبرت الولايات المتحدة والدول الغربية الحكومة الباكستانية على إتخاذ إجراءات فورية تجاه إجراء اصلاحات في المدارس الدينية، ومنذ ذلك الوقت جهود الحكومة الباكستانية مستمرة ولكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح بشكل تام بسبب الاختلافات بين الحكومة وسلطات المدارس الدينية حول قضية إصلاحات المدارس الدينية. وفي أغسطس عام 2001م تم إصدار مرسوم تحت عنوان "مرسوم مجلس التعليم للمدارس الباكستانية عام 2001م (PMEBO) لتحسين معايير التعليم عبر إدراج المقررات الدراسية في المناهج الدراسية المتبعة من قبل سلطات المدارس الدينية.

ب- في عام 2002م تم إصدار مرسوم آخر تحت مسمى " مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس الدينية عام 2002م" من قبل اللجنة الفيدرالية وبموجبه وجب على كافة المدارس الدينية أن تسجل نفسها لدى مجلس التعليم للمدارس الباكستانية الذي تم تشكيله في عام 2001م وينص البند رقم 27 على أن مجلس التعليم للمدارس الدينية الباكستانية تمنح لها صلاحية للتعريف بالمعايير والمناهج الدراسية.

3. البواعث على المستوى المدرسي

أ- أحست المدارس الدينية بأن المناهج الدراسية لا تعالج متطلبات العصر الحديث مما دفع سلطات المدارس الدينية إلى إتخاذ قرار بشأن إدراج بعض المواد الدراسية المعاصرة في المناهج الدراسية الشرعية بهدف إلى سد متطلبات العصر الحديث بما فيها تمكين خريجي المدارس من الحصول على وظائف في مختلف المجالات الحديثة.

ب- يتم إجراء المفاوضات حول قضية إصلاحات المدارس الدينية بين سلطات الحكومة وإدارات مجالس التعليم للمدارس الدينية بصفة مستمرة، ولكن لا تنجح هذه المفاوضات بشكل تام إلا أنه لوحظ أن بعض المدارس الدينية سجلت نفسها لدى الحكومة وبالتالي اتخذت بعض سلطات المدارس الدينية قرارات تجاه إدراج المواد الدراسية للعلوم العصرية في المناهج الدراسية الشرعية، ويعتبر ذلك تحولاً كبيراً في المناهج الدراسية المتبعة من قبل المدارس الدينية.

ج- عادةً لا يدرك طلاب المدارس قضايا العالم المعاصرة تمام الإدراك ويؤدي ذلك إلى عدم تمكينهم من المقارنة بين العلوم الإسلامية مع العلوم الأخرى السائدة في عصرنا الحديث بشكل تام، وأدى ذلك إلى إدراج المواد الدراسية المعاصرة في المناهج الدراسية الشرعية من قبل سلطات المدارس الدينية لكي يتمكن خريجو المدارس من القيام بإيجاد حلول ممكنة للقضايا المعاصرة.

د- برزت الحملة الدعوية من قبل رجال الدين إلى الاهتمام بإدراج المواد الدراسية للعلوم العصرية الحديثة في المناهج الدراسية السائدة في مختلف المدارس الدينية. فحثت هذه الحملة الدعوية سلطات مختلف المدارس الدينية على اتخاذ قرارات وخطوات تجاه إدراج المواد الدراسية المعاصرة في المناهج الدراسية الشرعية.

هـ- تتبع المدارس الدينية في باكستان منهجاً معروفاً بـ "درس نظامي" أي المنهج الدراسي النظامي، وكان الهدف من وضع هذا المنهج هو تقديم التعاليم الإسلامية مع العلوم المعاصرة لكي يعمل خريجون بصفة محامين وقضاة وإداريين للدولة، ومر هذا المنهج بمراحل عديدة، وتم إدراج فيه تخصصات دنيوية مثل المنطق وعلم الفلك، وقد كانت هذه التخصصات معنية عند إطلاق المنهج الدراسي النظامي آنذك ولكن بمرور الوقت لم يتم الاهتمام باللغات المعاصرة والمواد الدراسية المعاصرة بشكل تام، فأدركت سلطات المدارس الدينية الحاجة إلى تحقيق التحول

الملموس عبر إدراج المواد الدراسية المعاصرة في المناهج الدراسية لكي يتمكن خريجوها من لعب دور في نشر الإسلام بين دول العالم بشكل فعال.

تحديات وصعوبات ومشاكل للمدارس الدينية في باكستان

تبذل المدارس الدينية مساعيها لتنظيم وإدارة شؤونها بما فيها تطوير المناهج الدراسية ولكن رغم هذه الجهود هناك عدة تحديات وصعوبات تواجهها المدارس الدينية لتحقيق أهدافها المتمثلة في تحقيق التقدم والإزهار في المجال التعليمي ونشر أيدلوجيتها عبر الاهتمام بالنشاطات التعليمية في البلاد، ونستعرض أبرزها على النحو التالي:

1. إن كافة إتحادات المدارس الدينية مستعدة لإجراء الإصلاحات في مدارسها ولكن في الوقت نفسه أن لديها مخاوف عديدة بما فيها فرض الحكومة سيطرتها على المدارس الدينية والتدخل الحكومي في حرياتها التعليمية والإدارية ، ولا تتم مخاطبة هذه المخاوف بصورة جدية ولا يتم كسب ثقة سلطات المدارس الدينية من قبل سلطات الحكومة قبل وضع قوانين وتنفيذها في هذا الصدد.

2. ترى سلطات المدارس الدينية بأن البرنامج الحكومي لإصلاحات المدارس الدينية معقد وغير واضح حيث وصف إتحاد تنظيمات المدارس الباكستانية (IMTP) بأن البرنامج الحكومي لإجراء الإصلاحات في المدارس الدينية مؤامرة من قبل عالم الغرب.

3. فيما يتعلق بإجراء الإصلاحات في المناهج الدراسية، قامت المدارس الدينية بإدراج المواد الحديثة في المناهج الدراسية الشرعية في مختلف المراحل الدراسية ولكن مازالت هناك مشاكل تواجهها المدارس الدينية لتحقيق مزيد من التقدم في هذا الشأن بسبب عدم توفير تسهيلات كافية تتعلق بعملية إدراج مواد دراسية متعلقة بالتكنولوجيا وتقنية المعلومات لسد متطلبات العصر الحديث.

4. ترغب الحكومة الباكستانية في السيطرة على المدارس الدينية بطريقة إدارية وتعليمية، وفيما يتعلق بالطريقة التعليمية فتسعى الحكومة لتنفيذ مناهجها الدراسية الخاصة في المدارس الدينية وإتخاذ خطوات تجاه إزالة عراقيل في عملية تسجيل المدارس لدى السلطات الحكومية، ومنح طلاب المدارس الدينية فرصة للإلتحاق بالجامعات الحكومية.

مستقبل المدارس الدينية في باكستان

رغم مواجهة التحديات والصعوبات والمشاكل تبذل المدارس الدينية مساعيها لتنفيذ أجندتها التعليمية. وتهتم بتحقيق التحول في مناهجها الدراسية عبر الاهتمام بإدراج المواد الدراسية الحديثة المعاصرة في المقررات الدراسية الشرعية وفق متطلبات العصر الحديث. وتسعى أيضاً للتغلب على التحديات عبر مخاطبة مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون التعليمية والإدارية ، ويتوقع بأن عدد المدارس الدينية في باكستان قد يزيد في المستقبل إلى حد ما شريطة أنها تتمكن من تحقيق أهدافها المتمثلة في نشر أيدلوجيتها القائمة على الاعتدال والوسطية في مجال التعليم في باكستان. ولوحظ أيضاً بأن المدارس الدينية تقوم بنشر الكتب الدراسية والمنشورات الأخرى الهادفة إلى نشر الدعوة في البلاد، وتعمل المطابع والمراكز على نشر الكتب والمنشورات التعليمية في باكستان، ويعتقد أن كل ذلك يساهم في تحقيق أهداف المدارس الدينية في باكستان لتحقيق أهدافها التعليمية، ومن جهة أخرى أن الحكومة الباكستانية مصممة لتنفيذ أجندة إصلاحات المدارس الدينية بشكل تام، وتسعى لوضع كافة المدارس الدينية تحت مراقبة ، وتدعم كافة الجهود الرامية إلى عملية تسجيل المدارس لدى السلطات الحكومية وإصلاح المناهج الدراسية لكي يتمكن خريجو هذه المدارس الدينية من الحصول على فرص العمل في مختلف المجالات ومعالجة القضايا المعاصرة حسب متطلبات العصر الحديث.

الاستنتاجات

1- أصبح قطاع المدارس الدينية محور المناقشات حول نشر التطرف في المجتمع منذ إنضمام باكستان إلى الحرب التي قادتها الولايات المتحدة على الإرهاب في أعقاب أحداث 11 سبتمبر عام 2001م، ويُسلط الضوء على الحاجة إلى إصلاح المدارس الدينية لتحويل أيدولوجيات راديكالية إلى قيم إسلامية معتدلة وتوفير أسلوب التعليم التطبيقي لكي يصبح طلابها جزءاً مفيداً للمجتمع البشري.

2- هناك ثلاثة أنظمة متوازية للتعليم في باكستان هي: نظام المدراس الحكومية، ونظام المدارس الخاصة، ونظام المدارس الدينية.

3 – هناك خمسة إتحادات تشرف على مجالس التعليم للمدارس الدينية المنتمية إلى السلفية والبريلوية والشيعة والديوبندية هي: وفاق المدارس السلفية لأهل الحديث (1955م)، ووفاق المدارس العربية باكستان للديوبندية (1959م) ، وتنظيم المدارس باكستان للبريلوية (1960م)، ووفاق مدارس الشيعة باكستان للشيعة (1959م)، ورابطة مدارس الجماعة الإسلامية (1983م). وتم تشكيل ما يسمى إتحاد تنظيمات المدارس الباكستانية (ITMP) بهدف إلى الإشراف على هذه الإتحادات الخمس للمدارس الدينية الباكستانية.

4 – في أعقاب 11 سبتمبر عام 2001م تعرضت باكستان لضغوط كبيرة من قبل دول الغرب لاسيما الولايات المتحدة لمراقبة نشاطات المدارس الدينية وإجراء الإصلاحات في نظامها التعليمي، ودفع ذلك إلى إتخاذ معايير إصلاحية في نظام التعليم للمدارس الدينية.

5 – تم إصدار مرسومين من قبل اللجنة الفيدرالية هما : مرسوم مجلس التعليم للمدارس الدينية باكستان عام 2001م، مرسوم تسجيل وتنظيم المدارس الدينية عام 2002م لإجراء إصلاحات في المدارس الدينية.

6 – اتخذت الحكومة في عام 2008م مبادرات تجاه تسجيل المدارس الدينية عبر إجراء المباحثات مع سلطات إتحاد تنظيمات المدارس الدينية.

7 – لم يتم تنفيذ مرسوم المدارس الدينية عام 2002م بشكل تام لأن اللجنة الفيدرالية قامت بتمريره وإطلاقه بدون أية استشارة مع مسؤولين وإداريين للمدارس الدينية.

8 – لم يكتسب هذا المرسوم دعم الشعب بشكل واسع أو دراسة نقدية قد تهتم بها الحكومة ولذا يُقترح بأنه من الضروري أن تتم مراجعة المرسوم بشكل ملائم بعد إجراء المشاورات مع سلطات المدارس الدينية عبر منتديات النقاش المفتوحة على وسائل الاعلام على المستوى الشعبي، وفي البرلمان.

10 – هناك عدة بواعث لتحقيق التحولات في المناهج الدراسية بما فيها البواعث على المستوى الخارجي، والبواعث على المستوى الحكومي، والبواعث على المستوى المدرسي.

11 – هناك عدة تحديات وصعوبات ومشاكل تعاني منها المدارس الدينية مثل مخاوف مختلفة بما فيها عدم توفير تسهيلات غير كافية لمزيد من التقدم والتطور للمناهج الدراسية، وعدم الاهتمام بتحقيق مصالح المدارس بما فيها منح فرص العمل لخريجي المدارس في المجالات الحكومية.

12- رغم مواجهة التحديات والصعوبات والمشاكل تبذل المدارس الدينية مساعيها لتنفيذ أجندتها التعليمية. وتهتم بتحقيق التحول في مناهجها الدراسية عبر الاهتمام بإدراج المواد الدراسية الحديثة المعاصرة في المقررات الدراسية الشرعية وفق متطلبات العصر الحديث. وتسعى أيضاً للتغلب على التحديات عبر مخاطبة مختلف القضايا التي تتعلق بالشؤون التعليمية والإدارية للمدارس.

13 – الحكومة الباكستانية مصممة لتنفيذ أجندة إصلاحات المدارس الدينية بشكل تام، ويتم دعم كافة الجهود الرامية إلى عملية تسجيل المدارس لدى السلطات الحكومية وإصلاح المناهج الدراسية لكي يتمكن خريجوها من الحصول على فرص العمل في مختلف المجالات ومعالجة القضايا المعاصرة حسب متطلبات العصر الحديث.

14- يبذل نظام مدارس باكستان تحت إشراف منظمة منهاج القرآن العالمية بقيادة شيخ الإسلام الدكتور محمد طاهر القادري كافة مساعيه للتعريف بالمناهج الدراسية المتطورة الحديثة في المدارس الدينية حسب متطلبات العصر الحديث من أجل تمكين خريجي المدارس الدينية من تقديم مساهماتهم الكبيرة في الجهود الرامية إلى تحقيق التقدم والإزدهار في المجتمع البشري.

المقترحات والتوصيات

1. يجب الاهتمام بإعادة إطلاق عملية التفاوض مع سلطات المدارس الدينية، ولا يتم الإعلان عن أية حزمة لإجراء الإصلاحات في المدارس الدينية بدون التشاور مع سلطات المدارس والمؤسسات والجماعات الدينية.

2. يجب أن يتم توفير كافة التسهيلات لتطوير مناهج المدارس الدينية حسب متطلبات العصر الحديث نظراً إلى أن المدارس الدينية تلعب دوراً هاماً في نشر القيم الدينية في المجتمع البشري بشكل عام وفي باكستان بشكل خاص.

3. إنه من الضروري أن يتم تحقيق الثقة المتبادلة بين سلطات المدارس الدينية وسلطات الحكومة لكي تتم عملية إجراء الإصلاحات في المدارس الدينية بشكل ملائم بدون أية عرقلة.

4. لا بد من الاهتمام بمواصلة سياسات الحكومة تجاه إجراء الإصلاحات في المدارس الدينية لكي يتم الوصول إلى الترتيبات النهائية والإنجازات الملموسة في عملية إجراء الإصلاحات في المدارس الدينية.

5. يجب أن يتم وضع استراتيجية فعالة مشتركة لبناء الثقة المتبادلة بين الطرفين إدارة المدارس وسلطات الحكومة عبر تفعيل الجهود الرامية إلى تحقيق التواصل والتفاعل بينهم.

6. لا بد من تنظيم برامج التدريبات المهنية التي تساعد على إيجاد فرص العمل لخريجي المدارس الدينية في المجالات المختلفة في سوق العمل نظراً إلى أن التغييرات التجميلية مثل إدراج مادة الكمبيوتر أو دروس اللغة الإنجليزية في المناهج الدراسية للمدارس الدينية لا تأتي بنتائج ملموسة في هذا الشأن.

7. إنه من الضروري أن يتم وضع استراتيجية وطنية جادة مشتركة لتنفيذ القوانين والمراسيم الحكومية التي تتعلق بالإصلاحات في المدارس الدينية بشكل فعال.

8. يجب وضع آلية مشتركة على المستوين الحكومي والمدرسي للنظر وتقييم ومراجعة أسباب عدم تطبيق القوانين والمراسيم المتعلقة بالإصلاحات في المدارس الدينية بشكل ملموس.

9. يجب الاهتمام ببناء السردية الوطنية القائمة على التسامح والاحترام المتبادل والتي بإمكانها أن تساعد في عملية تسهيل عملية إجراء الإصلاحات في المدارس الدينية.

★★★★★

﴿المصادر والمراجع﴾

1. القرآن الکریم

2.Asia report (2013). Retrieved from http://www.nytimes.com/learning/ teachers/featured_ articles/20090506 wednesday.html

3.A Report on Madrassa Education: Challenges, Reforms and Possibilities (2015). Pakistan Institute of Legislative Development And Transparency - PILDAT

4. Butt, Intezar Husain, Sectarian Division of Pakistani Society: Role of Madera and Politics, https://www.researchgate.net/publication/261287897.

5. The Daily Dawn, Islamabad, 30th September 2009.

6. Das, J., Pandey, P. and Zajonc, T. (2006). Learning levels and gaps in Pakistan. World Bank Policy Research Working Paper 4067. Retrieved from http://www-wds.worldbank.org/external/default/WDS Content Server/ IW3P/IB/ 2006/11/10/000016406_20061110130529/Rendered/ PDF/wps4067.pdf Edwards, M., Hulme, D. and Wallace, T. (1999). NGOs in a global future: Marrying local delivery to worldwide leverage. Public Administration and Development, 19 (2) pp. 117-136

7. Fakhr-ul- Islam, "Religious Madaris: A Review", in the Journal Dawah, Dawah Academy, International Islamic University Islamabad, October 2002 https://www.researchgate.net/publication/251331180_Mainstreaming_Religious_Education

8. Government of Pakistan (GoP 2008). Deeni Madaris ki Jame Report, Islamabad: Ministry of Religious Affairs, Islamic Education Research Cell.

9. Jamal, M. (1996). Colorialization of Islam: Dissolution of traditional institutions in Pakistan. Lahore: Vanguard.

10.Malik, J. (1996). The Colonization of Islam: dissolution of Traditional Institution in Pakistan. Lahore: Wing Guard Press.

11. Quarterly IPS NEWS (July-September 2000) Institute of Policy Studies, Islamabad, p.

12. Nasib Dar Muhammad, Regulating the Islamic Seminaries in Pakistan under Deeni Madaris Ordinance 2002, European Journal of Social Sciences, Vol: 20, March, 2011.P: 314

13. Nayyar, A. H. (1998). Madrasah Education: Frozen in Time. Education and the State. Karachi: Oxford University Press. Nelson, M. (2008). Dealing with Difference: Religious Education and the Challenge of Democracy in Pakistan. Modern Asian Studies, 43, pp 591-618

14. https://www.islamweb.net/media/print.php?id=143742.
15. https://www.minhaj.tv/english/tid/51357/Dr-Muhammad-Tahir-ul-Qadri-presents-new- syllabus-for-religious- schools.html.
16. https://www.minhaj.org/english/General/tid/51115/Minhaj-ul-Quran-International-gets- Nizam-ul- Madaris- Board.html (Accessed on: 04/06/2021)
17.https://www.dawn.com/news/1606624.
18. https://www.minhaj.org/english/General/tid/51115/Minhaj-ul-Quran-International-gets- Nizam-ul- Madaris-Board.html.
19.https://www.minhaj.tv/english/tid/51357/Dr-Muhammad-Tahir-ul-Qadri-presents-new-syllabus-for-religious-schools.html.
20.https://www.minhaj.org/english/General/tid/51390/Nizam-ul-Madaris-Pakistan-to-launch-its- teaching-activities-from-mid-May.html
21.https://www.researchgate.net/publication/251331180_Mainstreaming_Religious_Education_in_Pakistan

22.http://www.qurtuba.edu.pk/thedialogue/The%20Dialogue/4_2/03_fakhr_islam.pdf